

الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها

د. سامي عطا حسن*

تاريخ قبول البحث: ٢٠١١/١٠/٣ م

تاريخ وصول البحث: ٢٠١١/٢/٦ م

ملخص

يُعتبرُ موضوعُ الخوارج من الموضوعات التي شغلت بال كثيرٍ من مفكري الإسلام وعلمائه، لما لاحظوه من تطرف وغلُو في أفكارهم ومبادئهم، إلا أن تأويلاتهم المنحرفة لبعض آيات القرآن الكريم لم تلقَ نفس العناية، فكانت هذه الدراسة عن الخوارج ليلهي مبادئهم، وفرِّقهم، وصلتهم بالسبئية وبيان بعض تأويلاتهم لآيات القرآن الكريم، ومناقشتها في ضوء الفكر الإسلامي، سائلاً المولى ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

Abstract

Alkawarej subject is one of the subjects which occupy many of Islam thinkers and its scientists, due to their observations of their thoughts and principles extremism and excess. Hover, their prevented interpretations of some Qur'anic verses did not meet the same care.

So I conclude this study on al khawarej to show their most important principles, parties, and their relation to sabai'ah. moreover, to show the same of their interpretations of Qur'anic verses, discuss same on the light of accurate Islamic thoughts. asking Allah almighty to make this study for his sake.

المقدمة:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى،
ثم أما بعد:

فموضوع هذا البحث هو: الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم، وتفنيدها، وقد وقفت على دراسة عديدة بينت آراء الخوارج الاعتقادية، وذكّرت فرِّقهم، ونُبذاً بسيرة من عقائدهم، إلا أنني لم أجد -حسب اطلاعي- دراسة واحدة تحدثت عن صلّتهم بالسبئية، وتأويلاتهم المنحرفة في صعيد واحد.

والخوارج اسمٌ لحزب سياسي، وفرقة دينية خرجت على الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بعد أن كانت تحارب معه في موقعة صفين، بسبب رفضهم لنتيجة التحكيم، فرفعوا شعاراً صار رمزاً لتحركهم وهو: لاحكم إلا الله. وبعد موقعة صفين، امتاز الخوارج عن الشيعة، وسلك كل فريق مسلكاً يناقض الآخر، وأورد الطبري وغيره، طرفاً من السجال الذي نشأ بين الشيعة والخوارج^(١). ومن المعلوم أن التفسير جرى منذ عصر

* أستاذ مشارك، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت.

الرسالة إلى زمن أتباع التابعين تقريباً على وتيرة واحدة، تتاقله الخلف عن السلف بطريق الرواية والسماع، مع الاجتهاد اليسير الذي كان يجدرُ مع كل عصر، تبعاً لما يتجدد من أمور، لم يكن لها وجود في العصر الذي سبقه. وهذا راجع إلى أن الناس كلما تباعدوا عن عصر النبوة، واتسعت الفتوحات الإسلامية، ودخل الأعاجم في دين الله.. ازدادت نواحي الغموض في التفسير، نتيجة الضعف في اللغة العربية، وزادت الحاجة إلى البيان الشامل، والتفسير الواسع، فتضخم التفسير كلما مرت عليه السنون. بيد أن هذا التضخم لم يخرج بالمفسرين عن الحدّ المعقول، فما زاد بعضهم عن الاجتهادات العقلية التي لم تخرج عن قوانين اللغة، ولم تتعد حدود الشريعة، مما جعلها محتقظة بصبغتها الشرعية، ولم تتجاوز دائرة التفسير بالرأي المحمود وظل الأمر كذلك إلى أن ظهرت الفرق المختلفة، والمذاهب المتنوعة، وظلت الفرق تتحزب وتتعصب، وتتنافر وتتناحر، وانبرى من كل فرقة علماءها يحاولون نصرة مذهبهم، ويدافعون عن معتقداتهم، فاتجهوا جميعاً إلى القرآن الكريم كلٌّ يبحث فيه

- كل فصل بضعة مباحث ومطالب، وخاتمة، على النحو الآتي:
- مقدمة: تحدثت فيها عن منهج الدراسة، وخطتها، وعن لجوء الفرق للتأويل بما يتفق وأهواءها.
 - وفي الفصل الأول عرّفت بالخوارج لغة واصطلاحاً، ونشأتهم، وذكرت أسماءهم، وألقابهم وفرقهم، وآراءهم العامة. ومبادئهم، إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره.
 - وفي الفصل الثاني: تحدثت عن معنى التأويل لغة واصطلاحاً، ثم ذكرت نماذج لتأويلات الخوارج المنحرفة
 - وفي الخاتمة: بينت أهم ما توصلت إليه من نتائج. ثم ذيلت البحث بنبث للمصادر والمراجع التي استعنت بها في كتابة هذا البحث^(١). وأستغفر الله من الخطأ ولإل، فالكمال لله وحده، والعصمة لرسوله وأنبيائه.

الفصل الأول تاريخ الخوارج

المبحث الأول: الخوارج في اللغة والاصطلاح،
نشأتهم، أسماءهم وألقابهم، فرقهم:

المطلب الأول: الخوارج في اللغة:

الخوارج: جمع خارج، والخروج نقيض الدخول. ويقال: وجد الأمر ما مخرجاً، أي: مخلصاً. ويطلق الخروج على يوم القيامة كما في قوله تعالى ﴿يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢]. وقد أطلق علماء اللغة كلمة (الخوارج) في تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس، معللين ذلك بخروجهم عن الدين، أو على الامام علي عليه السلام، أو لخروجهم على الناس. وهناك معان أخرى كثيرة لمادة (خرج) ذكرتها كتب اللغة، ويلاحظ منها التناسب الكبير بين معنى الخروج في اللغة، وما عليه منهج الخوارج، إذ أنهم خارجون على أئمة المسلمين وجماعتهم، وعلى عقيدة الإسلام^(٧).

عما يقوي رأيه، ويؤيد مذهبه، ومن لم يظفر منهم ببغيته فيه، أخضع الآيات القرآنية لمذهبه، وألّاها بما يتفق وعقيدته. ومن هنا بدأ الخروج عن دائرة الرأي المحمود إلى الرأي المنموم، واستفحل الأمر، حتى صار التعصب الأعمى غالباً على أصحاب الملل والنحل، فأخرجوا للناس تفاسير أو لوقيها كلام الله على وفق أهوائهم، وآرائهم البعيدة عن الحق والصواب. وقد بدأ الاختلاف بين المسلمين أول ما بدأ في أمور اجتهادية، لا تصل بأحد منهم إلى درجة الابتداع والكفر، مثلما اختلفوا في موضع دفنهم - عليه الصلاة والسلام، أيدفن بمكة، أم بالمدينة، أم يدفن ببيت المقدس...؟ واختلفوا أيضاً في سقيفة بني ساعدة، يوم التشاور في تولية من يخلف رسول الله ﷺ بعد وفاته، ومع الاختلاف كان المسلمون يداً واحدة، وكانت عقيدتهم واحدة^(٢).

واستمر الحال على هذا المنوال حتى زمن الخليفة الثالث: عثمان بن عفان عليه السلام، وكان ما كان من خروج بعض المسلمين عليه، وانتهى الأمر بمحاصرة داره وقتله، فاهتز المجتمع المسلم هزة عنيفة، وهب قوم يطالبون بدم عثمان، ونشبت الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وكان لكل منهما شبيعة وأتباع، ثم انشق الصف بين جماعة علي عليه السلام بعد مسألة التحكيم، فظهرت منذ ذلك الحين فرقنا الشيعة، والخوارج، فانحازت الشيعة لعلي عليه السلام، ومن خرج عليه ﷺ سمووا بالخوارج. ثم أخذ هذا الاختلاف وذلك التفرق يتدرج شيئاً فشيئاً، ويزداد حيناً بعد حين، إلى أن ظهرت الفرق المختلفة، التي تزيبا بعضه لزيب الإسلام، وأضمرت له العدا، ثم غلا بعض أتباع هذه الفرق والطوائف، وزاد حقدهم على الإسلام، فابتدعوا أقوالاً ومذاهب، تخرج من الملة، كالقول بالحلول والاتحاد^(٣)، والتناسخ^(٤)، بل نظرت كل فرقة من هذه الفرق إلى القرآن من خلال عقيدتها، وأولته بما يتفق وأهواءها^(٥)، ومن هذه الفرق فرقة الخوارج، التي سأعرض لها في هذه الدراسة، وأبين نماذج لتأويلاتها المنحرفة..

وقد جعلت هذه الدراسة في مقدمة، وفصلين، وضمنت

المطلب الثاني: الخوارج في اصطلاح علماء الفرق:

اختلف كتاب الفرق في ذكر الوصف المميز للخوارج وما به يستحق الشخص أن ينسب إليهم. فنرى الشهرستاني- مثلا يذكر تعريفاً للخوارج معلقاً بوصف الخروج على الإمام الحق في أي زمان ومكان، فيقول: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء اكان الخروج في ايام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"^(٨).

بينما نرى عامة كتاب المقالات حينما يعرفون بالخوارج يذكرون الخوارج على علي عليه السلام وموقفهم من الصحابة، وما يجمع عامتهم من تكفير مرتكب الكبيرة، والخروج على الإمام الجائر.

يقول أبو الحسن الأشعري: "أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب- رضوان الله عليه أن حَكَمَ.. وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك"^(٩).

ويرى البغدادي: أن الذي "يجمع الخوارج تكفير علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين ومن صوبهما، أو صوب أحدهما، أو رضي بالتحكيم"^(١٠).

ويرى نفر من الباحثين المعاصرين أن ظاهرة الخروج بما تحمله من مبادئ ومنهج، لم تنته بنهاية الخوارج الذين ظهروا في تلك الفترة المتقدمة من تاريخ الإسلام، بل ظهرت في هذا العصر جماعات تبنت منهج الخوارج وأسلوبهم واعتقدت كثيراً من أفكارهم ومبادئهم، ومن أشهر هذه الجماعات: جماعة المسلمين، أو جماعة "التكفير والهجرة" كما أطلقت عليهم أجهزة الإعلام المختلفة، والتي لاحظ معظم من كتبوا عنها، الارتباط الوثيق بين أفرادها وبين الخوارج السابقين، رغم اختلاف الدوافع والغايات بين الفريقين^(١١).

وعلى هذا فإنه يصح وصف الشخص بأنه خارجي، أو من الخوارج، إذا نهج منهجهم، واعتقد عقيدتهم التي فارقوا بها سلف الأمة، وتميزوا بها عن بقية الفرق.

وبالنظر إلى أصول عقائد الخوارج نجد أن من أبرز ما يميزهم عن بقية الفرق أمرين هما:

- + تكفير مرتكب الكبيرة^(١٢).
- ✦ الخروج بالسلاح على أئمة المسلمين وعامتهم الذين يخالفونهم في الرأي.
- فمن اعتقد هذين الأمرين فهو من الخوارج وإن لم ينتسب إليهم، أو تبرأ منهم.

المطلب الثالث: نشأة الخوارج:

يربط بعض المؤرخين- قدامى ومحدثين أصل الخوارج بحادثة التحكيم في موقعة صفين، فالخوارج عندهم: هم الذين خرجوا على علي عليه السلام في تلك المعركة، ومع قبول الباحث القلد مبدئياً لهذا الربط التاريخي بين ظهور الحزب، وحادثة التحكيم، إلا أن ذلك لا يُعتبر سبباً لظهور حزب مُنظَّم كحزب الخوارج، إذ لا يمكن أن يكون هذا الحزب المنظم قد تَكَوَّنَ هكذا فجأة ودفعة واحدة، بل لابد أن تكون فكرة هذا الحزب التي تكونت حولها مبادئه الأولى، منتشرة وقائمة قبل هذا التاريخ، فحركة الخوارج لم تكن وليدة صفين، وما قضية التحكيم إلا ذريعة ملثمة استغلها قادة هذه الجماعة لإبرازها إلى حيز الوجود العلني، كدعوة دينية إصلاحية في ظاهرها، وكحزب سياسي في جوهره وأهدافه^(١٣).

وأميل إلى أن أصل الخوارج تَكَوَّنَ في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم فهو سابقٌ للثورة على الخليفة عثمان رضي الله عنه، وعلى موقعتي الجمل وصفين^(١٤)، وغير خافٍ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإمام في آن واحد، وأنه كان يتولى شؤون المسلمين الدينية والمالية، والسياسية، والحربية، وإذا كان من معاني الخروج هو الإنكار على الإمام العادل، والاعتراض عليه، فإن هذا المعنى حدث لصاحب الرسالة والقائد الأعلى للمسلمين، فقد أخرج البخاري في صحيحة عن أبي سعيد الخدري- سعد بن مالك الأنصاري قال: (بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقدِّم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: إعدل يا رسول الله، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل...؟ قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدهم صلواته مع صلواته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما

افحص رأسك..! فإذا له ظفيران، فلو كان مَحَلِّقاً لأدرك أنه من الخوارج، إذ كان من علاماتهم التحليق^(٢٣) يقول عبد الله بن أحمد بن قدامة: **نَهَى عَصَمَ بِنْتِ بِنْتِ تَلَك، عَن الخُورَج مَعَ الخُورَج**^(٢٤).

المطلب الرابع: أسماء الخوارج وألقابهم:

للخوارج ألقاب وأسماء كثيرة، منها ما يرتضونه، ومنها ما لا يرتضونه. وكانوا يُعرفون في بدايات خروجهم **بالقُرَاء**، لكثرة من تبعهم منهم، ولما اشتهر عنهم من كثرة العبادة والقراءة للقرآن. وقد جاء في الأثر الذي رواه الإمام أحمد عن أبي وائل، في قصة علي عليه السلام معهم، قال: **قُجَاعَتُهُ الخُورَج**، ونحن ندعوهم يومئذ القراء، وسيوفهم على عواتقهم^(٢٥).

قال الحافظ ابن حجر: **"كان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك"**^(٢٦)، ويظهر أن لقب القراء لم يعد مستعملاً، بل ظهرت لهم أسماء وألقاب أخرى، صاروا يعرفون بها، ومن هذه الأسماء والألقاب:

٤ **الخوارج**: وهذا اللفظ من أشهر الألقاب التي تطلق عليهم، وأكثرها استعمالاً، وهو اسم يحتمل أن يكون مدحاً لهم أو نماً. فإذا كانت التسمية كما يزعم الخوارج مأخوذة من قوله تعالى **مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**^(٢٧)، فهي تسمية مدح. قال نور الدين السالمي الإباضي معللاً لهذه التسمية بقوله: **(لما كثر بذل نفوسهم في رضى ربهم، وكانوا يخرجون للجهاد طوائف، سموها خوارج. وهو جمع خارجة، وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله)**^(٢٧). أما إذا أخذت التسمية بمعنى الخروج على الأئمة، أو على الناس، أو عن الدين، أو عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فهي ولا شك تسمية ذم لهم، وهو ما سار عليه كثير من كتاب المقالات والفرق.

يمرق السهم من الرمية^(٢٥).. إن هذا الحديث يصرح بأن الشخص الذي عارض النبي صلى الله عليه وسلم، وطالبه بالعدل رجلٌ تميميّ هو عبد الله بن ذي الخويصرة، وورد في روايات هذا الحديث أنه **(حرقوص بن زهير)**^(٢٦) لذلك نجد أن أبا عوانة: يعقوب بن إسحاق النيسابوري، قد ترجم في مسنده للأحاديث التي وردت في الخوارج، وقرر أن من أسباب خروجهم: **الأثرة في القسمة**، مع ما فيه من الحكمة التي خفيت عليهم^(٢٧)، وهذا ينطبق على الخارج الأول، أو أصل الخوارج الذي عارض النبي صلى الله عليه وسلم، كما ينطبق على الخوارج الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه، وعلى الذين خرجوا على علي عليه السلام أيضاً، فقد اتهموا عثمان بأنه قسم الأموال بين أقاربه وخصهم بالأمانة^(٢٨)، وخصَّ بها أناساً دون آخرين...مع أن هذه التهمة من شميمهم وصفاتهم. فقد أخبرنا الطبري أن الخوارج على عثمان تتأدوا في داره، بأن أُلرِّكُوا بيت المال لا تُسبِقُوا إليه، وأتوا بيت المال فانتهبوه^(٢٩) **هذا في سلف الخوارج...**

أما في خلفهم: فقد كتب معاوية إلى عثمان رضي الله عنهما يصف له الخوارج: **(نما همهم الفتنة، وأموال أهل الذمة)**^(٣٠)، وإشاعة الفساد في الأرض، واكتساب الأموال من غير طريق الحلال، مع أنهم زعموا أنهم ثاروا (من أجل الجور في الأحكام، وتعطيل الحدود، والاستئثار بالغنى)^(٣١)، وإذا كانت بذرة الخوارج الأولى وجدت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت تتمثل في الغلاة المتطرفين، الذين جعلوا من أنفسهم موازين للحق والباطل، ومن عقولهم مقاييس للخطأ والصواب، فإن تلك البذرة لم تجد التربة الصالحة لتنمو في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أو في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، إلا أنها لم تمت، بل استمرت في النمو البطيء الخفي في بعض الزوايا المظلمة من العالم الإسلامي آنذاك. أما في عهد عمر رضي الله عنه، فهناك رواية أوردها ابن دريد، ربما توجي بوجود هؤلاء القوم بين الناس، فقد ذكر أن رجلاً اسمه صبيغ ابن عسل التميمي^(٣٢) أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال بخ **بَرْنِي وَعَالِدِي يَاتِ دَرُّ وَأَلِدَارِيَات** [١] فقال له عمر:

- ٤ المحكمة: قال الأشعري في سبب تسميتهم بذلك: إنكارهم الحكمين، وقولهم: لا حكم إلا لله^(٢٨).
- ٤ الحرورية: وسبب تسميتهم بذلك، أنهم في أول أمرهم اعتزلوا جيش علي بن أبي طالب ﷺ لما رجعن صدقين، ونزلوا بمكان يقال له حروراء^(٢٩) قرب الكوفة^(٣٠).
- ٤ المارقة: وإنما سموا بذلك لأنهم يمرقون على المسلمين، ويمرقون من الدين، قال الشهرستاني: "وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان"^(٣١).
- الشراة: وهذا الاسم من الأسماء التي يحبها الخوارج، وسبب تسميتهم بذلك قولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة"^(٣٢) يقول معاذ بن جوين ابن حصين الطائي: ألا أيها الشارون قد حان لامرئ شرى نفسه لله أن يترجلا^(٣٣)
- ٤ ثانيا: النجدات: : أنه خرج من اليمامة في نفر من الناس يريد اللحاق بالأزارقة وأخبروه بما أحدثه نافع من وأنهم فارقوه ويرثوا منه وبابعوه وأسموه أمير المؤمنين^(٣٤).
- وأهم مقالات النجدات ما يأتي:
- التقية جائزة في القول والعمل كله.
- وإنما عليهم أن يتتصفا فيما بينهم فإن هم رأوا أن ذلك لا يتم إلا بإمام يحملهم على الحق فأقاموه^(٣٥).
- ثالثاً: الصفرية: أصحاب زياد بن الأصفر^(٣٦).
- رابعاً: العجاردة: أتباع عبد الكريم بن عجرد وأهم مقالاتهم ما يلي:
- تكفير مرتكب الكبيرة^(٣٧).

خامساً: الإباضية: ينتسب الإباضية إلى عبد الله بن الذي خرج في أيام مروان بن محمد^(٣٨) إليه عبد الملك بن محمد بن عطية فقاتله^(٣٩). والإباضية يعودون بأصولهم إلى جماعة من التابعين وتابعي التابعين، كجابر بن زيد^(٤٠) وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة^(٤١) والربيع بن حبيب^(٤٢) وغيرهم. ينكرون ارتباطهم ويرفضون أن يتم تصنيفهم ضمن فرق الخوارج الغالية وإن كان عبد الله بن إياض يعتبر نفسه امتدادا^(٤٣) ثم هم يخالفون سائر الطوائف الأخرى

وأتفق مع كثير من الباحثين المعاصرين الذين ينفون علاقة الإباضية بالخوارج^(٤٤) : عبد الله بن علي الطعيمي قد ختم رسالته للماجستير التي قدمها لقسم العقيدة في جامعة الملك سعود عام : (إن آراء الإباضية فيها أيضا الكثير من الأمور التي يوافقون عليها أهل السنة...)^(٤٥).

المطلب الخامس: فرق الخوارج:

من خلال البحث والنظر في فرق الخوارج الكثيرة التي تصل إلى عشرين فرقة، يظهر أن أشهر وأكبر فرق الخوارج هي الفرق الآتية^(٤٦):

أولاً: الأزارقة: هم أتباع نافع بن الأزرق المكنى بأبي راشد، ذكر البغدادي أنه "لم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة"^(٤٧) وقد كثر خروجهم، واشتدت حروبهم للدولة الإسلامية^(٤٨). ويمكن تلخيص أهم مقالات الأزارقة بما يأتي:

- + كفروا عثمان، وعلياً، والزبير و حكموا عليهم بالخلود في النار.
- قالوا بإسقاط حد الرجم، بحجة أنه ليس له في القرآن نكر، كما أسقطوا حد القذف عن قذف المحصنين من الرجال، وقطعوا يد السارق في القليل والكثير يعتبروا في السرقة نصاباً.
- رأوا أن التقية غير جائزة في قول ولا عمل أقام في دار الكفر كافر، لا يسعه إلا الخروج^(٤٩).

وقال الدكتور محمد ارشيد العقيلي: (والإباضية أتباع

التاريخية، وكتاب الفرق يعتبرون الإباضية من الخوارج، ويعدونهم خارجين على الدين، والحق يقال - كما سيأتي - أن الإباضية بعد أن انفصلت عن الخوارج في المراحل المبكرة من حياة الخوارج، أصبحت مبادؤها، وخط سيرها بعيداً كل البعد عن معظم آراء ومبادئ الخوارج ... باستثناء المراحل المبكرة من حياتها) ()

لأنه بين الخوارج والإباضية في نصوص علماء الإباضية الأوائل، فهذا جابر بن زيد الإمام المنظر للمذهب الإباضي، يخرج إلى الخوارج فيناظرهم في قضية استحلال دماء المخالفين () . ومما سلف نتبين أنهم بريئون من وصمة لقب الخوارج الذي يلصق بهم.

أهم مقالاتهم:

- نفي رؤية الله تعالى () .
- () .
- إنكار الشفاعة في إخراج عصاة الموحدين الداخلين في () .
- إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، () .

وموافقة الإباضية للخوارج في بعض المقولات

يعني أنهم من الخوارج يشترك المعتزلة والأشاعرة في أصل تنزيه الباري فهل يجعل هذا الاشتراك في هذا ويشترك بعض المعتزلة والشيعة في نظرية حصر الخلافة في البيت الهاشمي فهل يجعل هذا الاشتراك كلا من شيعة فرقة واحدة ويشترك الإباضية مع الخوارج في قضية الخلافة

فهل يجعل هذا الاشتراك كلا

من الإباضية

المبحث الثاني: صلة الخوارج بالسبئية:

الخوارج أيام علي ؓ

أولئك الثوار الذين خرجوا على عثمان ؓ بل يمكننا القول:

على الخليفة

الثالث، وبخاصة بعد أن أدرك الثائرون أن علياً ؓ

يكون مطية لأهوائهم، وهذا صاحب الأ -

- يعترف صراحة بأنة حضر عثمان يوم قتل ()

ولعل هذا يفسر شدة معارضة الخوارج السبئية لقضية الحكومة، وكان أول من اعترض على الأشعث بن قيس حينما كان يمر بين العشائر يقرأ عليهم كتاب التحكيم () : (صالح بن شقيق)

و كره المدحِ جِيَّة، فقال له:

() فقد كانوا يخشون أن تتم المصالحة من

المعسكرين المتنازعين، فيقتصون منهم () وهناك روايات عن ثقات التابعين، وفقهائهم، وحفّاظهم، تربط ما بين السبئية والخوارج الحرورية.

منها: ما ذكره الإمام الطبري

﴿فَمَا الَّذِينَ فُتُّوهُمْ زَيْغٌ﴾ [:]

قتادة إذا قرأ هذه الآيات ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾

: إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري من هم.

ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين

بيعة الرضوان من مهاجرين و

لمن كان يعقل

أو يبصر. أو يبصر. ؓ

يومئذ كثير بالمدينة

أحياء، والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حرورياً

رضوا الذي هم عليه ولا مالتوهم فيه بل كانوا يحدّ

بعبع رسول الله ؓ إياه

بيغضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتشتدّ والله عليهم

أيديهم إذا لقوهم.

من عند غير الله وجدت فيه اختلافاً كثيراً

هذا الأمر منذ زمان طويل فهل أفلحوا فيه يوماً أو

أنجحوا؟ يا سبحان . كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم

بأولهم؟ لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأقلحه ونصره

رأيهم كلما خرج له

لشريح بن أوفى العبسي -

- عند مسيره ﷺ
جماعته قبيد () . ويزيد بن قيس

: كان أحد الذين سيرهم عثمان ﷺ

... إلى معاوية () ... أما خليفة

: الخوارج الأول:

الروايات بينه وبين عبد الله بن سبأ

الكتاب أن يقول:

() ...

وإن كليهما يمني

(كان من السبئية) () .

ن ما يير إلى احتمال صلة هؤلاء القادة من

الخوارج بالسبئية ... منها: ما ذكره المسعود

رسول الخوارج إلى علي يوم النهروان كان من يهود

() ...

وفارس، كانت حيث يوجد عدد كبير من اليهود ()

رؤوس الخوارج من الثائرين على عثمان ﷺ وأرضاه

-

- لا يكتفي بإعلان خروجه على عثمان، بل

يمتدح قتلا .. :

فقيهاً من أهل الجماعة لا يستحل قتال الخوارج، كما أنا لا

نعرفُ أحداً منهم لا يستحل قتال اللصوص، وهـ

-رئيس الحليسيّة بزعمهم () ()

وهذا يدلّ على الفكر الخارجيّ نما في سراديب السبئية

اليهودية... .

الفصل الثاني

المبحث الأول: التأويل لغة واصطلاحاً:

كان التأويل المنحرف مطيةً لكثير من الفرق

()

. كمنه التأويلُ وقفاً على عصرٍ

شائعاً بينهم، قال الأمدي: وإذا عرفت معنى التأويل،

فهو مقبولٌ معمولٌ به إذا تحقق بشروطه، ولم يزل

وإن كنتموا كان قرحاً في قلوبهم وغماً عليهم وإن

أظهوره أهرق الله دماءهم ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه.

والله إن اليهودية وإن النصرانية لبدعة وإن

الحرورية لبدعة وإن السبئية لبدعة

[() ثم قال الطبري:] هذه الآية وإن

كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك

فإنه معني بها كل مبتدع في دين الله بدعة

إليها تأويلاً منه لبعض متشابه آي القرآن

وعدل عن الواضح من أدلة آيه

المؤمنين وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك

النصرانية كان أو اليهودية أو المجوسية

سبئياً أو حرورياً أو قدرياً أو جهمياً ﷺ:

فإذاً رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَجَانِبُونَهُ فَمَنْ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ

"] () وإذا ألقينا بعض الضوء على قادة

فإن ذلك يزيل كثيراً من الغموض المحيط

وبعلاقتهم بالسبئية.. فحرقوص بن زهير-

- :

توزيع الغنائم على رأس ثوار البصرة من السبئية

الذين حاصروا عثمان ﷺ وقتلوه..

يقول الطبري: (ونادى منادي الزبير،

ألا إن كان فيكم من قبائلكم أحد ممن

غزا المدينة فليأتنا بهم فجاء بهم بالكلاب

وص بن زهير السعدي

من بني تميم وزيد بن الحصين الطائي) () الذي بويع

خليفة للخوارج في منزله، وكان على رأس العصابة التي

جاءت تهدد علياً ﷺ، وتقرض عليه قبول التحكيم

: (أجب القوم إلى ما دعوك إليه

() فهذا اعتراف صريح بـ

تلك العناصر التي شاركت في الثورة عن الإمام الشهيد

ﷺ وقد وصف ابن كثير حرقوص بن زهير

: (بأنه كان من السبئية) ()

لِغْلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ
 زمننا، عاملين به من غير تكبر) (١) ويدلنا على أبلههما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا
 اجتهادات ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما من أعلام
 (٢)، بالإضافة إلى الآثار المروية عن كبار

الصحابة، التي تُدَرِّسُ من شَطَطِ التَّأْوِيلِ .. : وهو العاقبة والمصير :

رواه عمرو بن دينار قال: ﴿

إني أخاف عليكم رجلين: رجلٌ يتأول القرآن على غير

تأويله، ورجلٌ ينافس أخاه على [(٣) .

الرأي والعلم بالمرصاد للمؤولين الذين لا يريدون وجه الحق

في تأويلاتهم، وغير المستندة إلى أدلة الشرع، أو مخالفة

لحكمة التشريع،

﴿من المرتدين، الذين أولوا آية الزكاة على

غير وجهها (٤) .

(٥) ، وصبيغ بن عسل التميمي وأمثاله.

يقف التأويل عند عصر الصحابة، بل تعدهم إلى عصر

التابعين (٦))

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (

(٧) .

(أ) تعريف التأويل في اللغة:

يجد لكلمة التأويل دلالات كثيرة منها: والتفسير

. كما يأتي التأويل بمعنى الجمع يقال:

(٨) ، فكأن التأويل

إشكال فيه. ويوجز

الزركشي هذه المعاني بقوله: (وأما التأويل فأصله في

: ما تأويل هذا الكلام

:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ

مَنْ نَقَّبُوا قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ

شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ

قَدْ خَسِرُوا وَأَنْفُسُهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿

[:] : . ويد :

: إلهي : ﴿

وَأَلَّا الْجِدَارُ فَكَانَ

المتشابهة، كآيات الصفات، وعند الأصوليين

فكأن التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من

. وقيل: أصله من الإي وهي السياسة

المؤول للكلام يسوس الكلام ويضعه في

(٩) .

(تعريف التأويل في الاصطلاح: للتأويل

معنيان:

+ يطلق بمعنى التفسير والبيان وايضاح المعان

فيقال: تأويل الآية كذا

كما يقول ابن جرير الطبري وأمثاله من المصنفين في

التفسير: (القول في تأويل قوله تعالى:) (١٠)

: (اللهم فقهه في الدين

وعلمه التأويل) (١١) .

: - - - - - بيِّن في

التنزيل غنى به عن التأويل) (١٢) .

فالتأويل في اصطلاح المفسرين : (صرف الآية

تحتمله الآية غير

مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط) (١٣)

معنى النص أو تفسيره. وقد يحتمل دلالة أ

أخر خفية وتمحيص القرائن

:

الخبية، سمي هذا التحول تأويلاً، فالتأويل توجيه للمعنى

باتجاه معين : (صرف الآية لما تحتمله من

(١٤) ومعنى التأويل عند المفسرين لا يختلف

ن معناه عند علماء أصول الفقه، ولكن الفريقين يختلفان

فهو عند المفسرين والمتكلمين يتناول

المتشابهة، كآيات الصفات، وعند الأصوليين

يتناول نصوص الأحكام التكليفية^(١). أن الناظر فيما روي لنا من جدلهم ومناظراتهم

٤ ويطلق بمعنى المآل والمرجع والعاقبة فيقال هذه الآية مضي تأويلها وهذه لم يأت تأويلها.

والفرق بينهما: أنه لا يلزم من معرفة التأويل بمعنى التفسير معرفة التأويل الذ هو بمعنى المصير والعاقبة، فقد يعرف معنى النص، ولكن لا تعرف حقيقته

٤ فحقيقتها وكيفيةها كما ه غير بخلاف معانيها.

٣ والتأويل وقد ظهر هذا المعنى للتأويل

الفرق، ودخلوا منه إلى تحريف النصوص، خطيرة، إذ كلما توغلا ف تأويل وتحريفها، تهدف إليه النصوص..

المبحث الثاني: نماذج من تأويلات الخوارج المنحرفة وتفنيدها:

يرى القارىء لتاريخ الخوارج ما كتبه التفسير، وقلة تأويلاتهم ن المذهب قد سيطر على عقولهم وتحدكم فيها، لا ينظرون

ولا يدركون شيئاً من معانيه إلا تحت تأثير

- واعتمدت عليه وما رآته في غير صالحها حاولت التخلص منه بتأويله بحيث لا يبقى متعارضاً مع آرائها وتعاليمها نوا مقلين في يهم ويهتأق صل عليهم إن صلاتك سدن لهم والله تفاسيرهم وتأويلاتهم لاستمرارهم في الثورة الدائمة

لأنه هو الذي يطهرهم، وليس لغيره هذه الخاصة ومن ثم فلا يدفعون الزكاة^(٢) ...

الفاتحين لباب التأويل المنحرف للنصوص القرآنية، للتخلص من التكاليف الشرعية.

٤ أحمد أمين صي يقفون عند ظاهر النصوص الشرعية وتأويل لها أو اجتهاد فيها حيث قال: (وَمَنْ لَمْ يَدَّكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)

[:] تأويل هذه الآية نفسها خرجوا على علي
 (...) :
 غير الحق (...). فهذه الأقوال تجعلنا نرجح قول من
 ليسوا أهل ظاهر ونص وإنما هم
 أصحاب تأويل.

الأنموذج الأول:

... ()
 في جميع أحكامهم وسطية
 يتعسفون في تأويل الآيات
 تطويع معانيها لخدمة أغراضهم ..

ببيعة الرضوان الذين قال الله
 لَقَفَيْهِمْ نَضْرِي لَئِنْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ وَأَطَاعُوا لَأَعَذَّبُنَا بِهِمْ عَذَابًا ذَلِيلًا وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا ضَالًّا فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ يَسْعَىٰ لَهُ إِلَى اللَّهِ يَاسَعَىٰ لِمَا كَفَرَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 الشجرة [:] : وابن
 أولئك الأصحاب وفضائلهم الباقية على ()

أبعد هذا يمكننا قبول تأويل الخوارج، الذي يغض من
 وينسبون إليهم الكفر، لتغطية
 ضلالهم وتبرير انحرافهم، فهذا تأويل فاسد، وتحريف
 معاني آي القرآن، يؤكد صواب من حكم عليهم بالضلال
 والمروق من الدين..

يرجع إلى جهلهم بأسباب نزول الآيات، فقد ذكر المفسرون
 سبب نزول الآية، وقالوا: إنها نزلت في الأحنس بن شريق
 النخعي، حليف بني زهرة، كان رجلاً حلو المنطق،
 لأن له القول، وداعى أنه يحبه، وأنه مسلم،
 : يعلم الله أنني صادق.. () فأين هذا من

وأهلك الحرث والنسل كالأحنس؟ إنه قياس خاطيء، لا
 به،
 البرية الله ميزان
 كفاه ()
 أوكتأويلهم لقوله تعالى: هَالَّذِي اهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ
 فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ انظُرْنَا
 قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرٌ نَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 [:] ... فزعموا أن علياً هو الحيران

أصحابه الذين يدعونه :
 (...) وهذا التأويلات غير مقبولة. يشدري نفسه ابتغاء مر ضات الله والله ر وف بالعباد
 [:] :
 فعدم قبولها من جهة العقل: - ي القياس أيضا

في صهيب بن سنان الرومي () .
كذلك حين اعتبروا أن قتالهم لعلي () وقتله غيلة
جهاد في سبيل الله
ولتأييد ما ذهبوا إليه في مجال العقيدة:

مرتكب الكبيرة كافر، وأن مات ولم يتب فهو من
الخالدين في جهنم ولو لمعاني جملة من الآيات، وابتعدوا
فإن خطأ المسلم لا يبرر قتله.

الأنموذج الثاني:

منها: قوله تعافيه ﴿يَاتُ بَيْنَاتٍ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ
وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَقَدْ رَفَاهُ اللَّهُ عَنِّي عَن
ذَلِكَ لَمَنْ يَشَاءُ﴾ [:] .
فإن: ...!

النوع الأول: كبيرة الشرك:
الكبيرة المطلقة
النوع الثاني:
ورد في الحديث تسعة:)
، والزنا، وعقوق الوالدين،
وأكل مال اليتيم، يوم الزحف،
فوجب أن يكون ممن أسودت وجوههم
من ثم أن يسمى كافراً..

وقد برزت هذه المشكلة على الساحة مع تولي
الأمويين للخلافة حيث رأى بعض الناس أنهم ليسوا
جديرين بالخلافة فضلاً عن أنهم ارتكبوا في سبيلها
كفر مرتكب الكبيرة، حتى يتسنى لهم بذلك محاربتهم،
ب فريق من المسلمين- حلَّ بهم اليأس من التخلص
من الدولة الأموية وهم المرجئة إلى أن مرتكب الكبيرة
مؤمن، وأن ما يرتكبه من كبائر لا يتنافى مع ما في قلبه
من إيمان. ثم ظهر المعتزلة وأعلنوا أن فاعل الكبيرة لا
هو مؤمن، ولا هو كافر، بل في منزلة بين المنزلتين،
الكبيرة التي ما دون الشرك:
من الإيمان، ولا تدخله في الكفر، لبقاء التصديق الذي هو
حقيقة الإيمان، ولكنه يعاقب عليها () .

قال الإباضي أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم:)
نافع بن الأزرق وذويه حين تأولوا قول الله
وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحِدُونَ لِيَأْتِيَهُمْ لِيَجَادُوا لَكُمْ
فكبيرته لا تخرجوا إن أطمتموهم إنكم لمشركون﴾ [:]
الشرك لأهل التوحيد حين أتوا من المعاصي ما أتوا ولو
زعموا أن من عصى الله تعالى ولو في صغير من
أو كبير أشرك بالله العظيم.
وإن (طتمتموهم إنكم لمشركون) [:]

الكبيرة
أو كبير أشرك بالله العظيم.
وإن (طتمتموهم إنكم لمشركون) [:]

لم يحج، إنما الكفر فيها لمن أنكر فريضة الحج..
في تنفيذ تلك الأئمة التي استدل بها الخوارج: (وكل هذه
الحديث فيه (...)

خطأ نهج الخوارج في تأويل القرآن
وفهمه، وإهمالهم للسنة التي تبين نصو
حينما جادلهم، وأوصى رُسله بأن يجادلوه، لا بنصوص
وسنة، وبين

لهم أن الخطأ في العمل لا يقتضي الكفر، حيث
رحم الزاني المحسن، ثم صلى عليه، وورث ميراثه .
وقتل القاتل، وورث ميه . وقطع يد السارق، وجلد
الزاني غير المحسن ثم قسم عليهما من الفيء
في ولم يمنعم
سلام، ولم يخرج أسما هم من بين () .

:
() ن ينققهوا في السنن الثابتة عن
، ولم يكن منهم أحد من الفقهاء لا من
يُكفرُ بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم) () .

لي الخوارج من تأويل لتأييد مذهبهم
بأن مرتكب الكبير
الدنيا ولم يتب ليس من التأويل المقبول في شيء
هو تحريف لمعاني القرآن الكريم
الحق الذي جاءت الآيات توضحه للناس

الأنموذج الثالث:

نافع بن الأزرق لا يرى جواز التقية ()
:إنَّ فَرِيقَ مَنْهُمُ
يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا
بَيْنَهُ فَأَنْكِرْهُ وَكْفَرْ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُ، وَعَنْ حَجَلِمَ كَتَبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَبِ قُلْ
... () ويقموتلأع الدنيا قليل والأخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
الشيخ محمد أبو زهرة: (وآية الحج ليس الكفر وصفا لمن

فاستلوا قتل الرجال، وأخذ الأموال، والسبي للعيال ...
أن يقول: إن المسلمين كانوا على عهد رسول الله ﷺ
يعصون ولا تجري عليهم أحكام المشركين، فليد
فيمن نزلت الحدود، في المسلمين أو في المشركين ...
فأبطلوا الرجم، والجلد، والقطع، كأنهم ليسوا من أمة أحمد
ﷺ، احولت أعينهم، فنظروا في المعنى الذي أمر الله به
المسلمين أن يستعملوه في المشركين، من جهاد العدو،
والجده في محاربتهم، فاستعملوه في المسلمين) () .

فهذه الآيات التي استشهد بها الخوارج، وألوهها إلى
المعاني التي تتماشى وعقيدتهم الضالة، وإن أدى بهم ذلك
إلى تحريف المعاني المرادة من آيات كتاب الله، ومن غير
اعتبار للآيات الأخرى التي تصف مرتكب الكبيرة بأنه
مسلم عاص، ومن غير اعتبار كذلك لعمل الرسول ﷺ
وسنته، التي تبين القرآن وتفسره.

وهذه الآيات التي احتج بها الخوارج وألوهها تأويلا
غير مقبول: تصفُ حال المؤمنين والكفار في الآخرة،
فبينما تبيضُ وجوه المؤمنين، ويعلوهما البشرُ، تسودُ وجوه
()، فالحديث فيها ليس عن عصاة

المؤمنين. كما أن استدلالهم بآية الحج
الحج كافر لا يسلم لهم، وذلك لأن الآية مجملة، فيها
احتمال أن يريد تارك الحج، وفيها احتمال أن يريد تارك
لأن الله تعالى لم يذكر الترك، فلم يقل: ()
على الناس حج البيت ومن تركه فقد كفر... وإنما بين أن
الحج واجب على المستطيع، ثم أثبت أن من كفر بالله،
فالله غني عنه، أو يكون المراد:
لتركه، فهو كافر، وهذا لا شك في كفره. (فليس الكفر فيها
وصفاً لمن لم يحج، إنما الكفر فيها وصف لمن أنكر
فريضة الحج، وجدد وجوبها) () .

وقد أجاب الطبري عن معنى الآية بقوله: (يعني
- جل شأوه :
بَيْنَهُ فَأَنْكِرْهُ وَكْفَرْ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُ، وَعَنْ حَجَلِمَ كَتَبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَبِ قُلْ
... () ويقموتلأع الدنيا قليل والأخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
الشيخ محمد أبو زهرة: (وآية الحج ليس الكفر وصفا لمن

فقامت السنة ببيان
القدر المسروق الذي يقطع به (لا تقطع يد
السارق إلا في ربع دينار فصاعداً) (١).
مُجملاً في كتاب الله العزيز إلا وبينت السنة مراد الله
وفصلت أحكامه تفصيلاً لا يدع مجالاً لشبهة

الأنموذج الرابع:

تكفير أصحاب الكبائر
: من ارتكب كبيرة من
ويكون مخلداً
فيكفرون من أتى من الكبائر ما ليس فيها حد
قدره

عليه فلا يتعدى
في زانيا
() حين تعتبر بعض
مشركين، وتعد كل ذنب
صغير أو كبير شر (١). ويلتقي العجاردة مع الأزارقة في
تكفير أصحاب الكبائر، ويستدل الأزارقة على صحة
(بكفر إبليس، فقالوا: ما ارتكب إلا كبيرة، حيث
اللعنة فامتنع، وإلا فهو عارف بوحداية

الأييسة الفاسدة (٢)
يتنافى مع صريح

وإطلاق التكفير بهذا الشكل يتنافى مع النص
الصريح لحديث رسول الله ﷺ
: ﷺ

: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا

بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن
منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً
فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك
شيئاً، ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن

التقية، ويستدل لذلك بقول الله تعالى ﴿الرَّجُلُ مَأْمُونٌ
مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ...﴾ [وهل التأويل
إلا إخضاع معاني الآيات إلى معان قرروها في أنفسهم
...؟ ومن التأويلات المنسوبة إلى نافع بن الأزرق: تأويله
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزَلْفَانَ اللَّيْلِ
إِنَّ الدَّسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ] :

غير.. وتأويله لقوله تعالى: ﴿لَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ
عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [: بأن الحج واجب في جميع
أيام السنة... (١) وتأويله لقوله : ﴿السَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [فأوجب قطع اليد من
كما أوجب القطع في سرقة القليل
والكثير (٢). ولا شك أن ابن الأزرق فيما جاء به من
تأويل ناجم عن تعصبه في فهمه للآيات
مذهبياً

وإخضاع معانيه إلى هواه وإلى معان
غير ملتزم بقواعد اللغة سياق الكلام، ولا سنة
ﷺ، ولا إجماع المسلمين.

مجملاً من غير بيان لمواقبتها

وكيفية أدائها ثم بينها
() :

رأيتموني أصلي.. (١). كما بينت السنة ما أجمل في
الكتاب من مناسك الحج والعمرة، ويشهد لذلك قوله ﷺ:
() (٢). فقلده الصحابة ﷺ أجمعين.

أما قطع يد السارق:

موضع القطع من اليد هو:

: (لا خلاف بين السلف من الصدر
الأول وفقهاء الأمصار، في أن القطع من المفصل، وإنما
خالف فيه الخوارج
عليه وهم شذوذ لا يعدون خلافاً) (١). فأية السرقة

كما هو الحال بالنسبة لآية القذف في حين يتمسكون بالقياس المذموم، والتأويل المتعسف، كما رأينا عند الأزارقة في قياسهم تكفير صاحب الذنب على إثم إبليس

شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك) (١). ديث يرد على الذين يكفرون مرتكب الكبيرة، ويخلدونه في النار، إذ لو أقيم عليه الحد ستر، فأمره إلى الله، ولم يقل الرسول ﷺ .

الأنموذج السادس:

يمثل في التأويل وسطحيته في فهم النصوص

ة على زعزعة كيان الدولة الإسلامية، بالخروج عليها ما وسعهم ذلك فقد ظلوا يحاربون الإسلام في عناد طوال العصر الأموي تقريباً، كما فعل زملاؤهم من الإسماعيلية (٢) في عهد الدولة العباسية، ولولا نزيف الخوارج الذي أحدثوه في جسم الأمة، لكان للتاريخ.. لذلك لم تكن لهم تأويلات كثيرة كذلك التي نراها عند الإسماعيلية مـ

وتحريف معاني الآيات عن طريق تأويلها، تأويلاً لا يخضع للسياق، ولا لمنطق اللغة، إنما حملوا الآيات على معانٍ

....

ومن تأويلاتهم السطحية لآيات القرآن الكريم:

أورده المبرد في كتابه الكامل: [عبيدة بـ
اليشكري اثم بامرأة حداد رأوه مراراً يدخل منزلها
قطرياً (٣) : إن عبيدة
الدين بحيث علمتم، ومن الجهاد بحيث رأيتم، فقالوا:
نُقره على الفاحشة، فقال: انصرفوا، ثم بعث إلى عبيدة
فأخبره، وقال: بهتموني يا
أمير المؤمنين، فما ترى ... : إني جامع بينك وبينهم،

فجمع بينهم فقام عبيدة فقال: [
إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ
يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ دِفْعَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ دِفْعَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ دِفْعَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ دِفْعَةً
لَهُمْ شَهَادَةٌ أَوْ لَا وَهُمْ الْفَاسِقُونَ] : [:]
وقاموا إليه فاعتقوه وقالوا:

(٤) وبذلك أبعدهم عبيدة بتلاوة الآيات عن أن ينظروا في قضية الاتهام أي صادقة فيستحق العقاب

الأنموذج الخامس:

تأويل عليه الصلاة والسلام

(٥) بدعوى أن القرآن لم يشر (رويت أن رسول الله ﷺ

الأمة من بعده والله تعالى يقول في الإمامة: **فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَافْعَلِشِيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُدْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ** [:] يتبع، فكيف يكون على الإمام نصفه (٦)

: وفي هذا دليل

(٧)

ن قذف المحصنين

(٨) وإسقاط الأزارقة للرجم يتنافى مع سنة

أكره أن أزيد في خشيت أن أقولم لا يجدونه في كتاب الله فيكفرون به) ويقو الإمام أبو عيسى الترمذي عن هذا الحديث: حديث صحيح (٩) والغامدية (١٠) وقصة العسيف (١١) وغيرها، تثبت أن رجم الزناة المحصنين.

أما إسقاطهم حد القذف فيعود إلى سوء ف
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُدْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ دِفْعَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ دِفْعَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ دِفْعَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ دِفْعَةً
لَهُمْ شَهَادَةٌ أَوْ لَا وَهُمْ الْفَاسِقُونَ] : [:]
صحيح للصحيح للآية

الشريفة يقتضي إدخال المحصنين ضمن الحكم قياساً (١٢). وهكذا نرى أنهم يحجمون عن استخدام القياس

أم هي كاذبة فيكونوا قد بهتوه لم يفكروا في هذا إزاء
ظواهر النص القرآني من غير أن يطبقوه
أصدروا الحكم بالبراءة من الفاحشة من غير دليل

أن اتهموه بها أيضا من غير دليل النقيض
إلى النقيض من غير سبب قوي يقتضي ذلك العدول
السريع عن رأي إلى نقيضه.

- زعيم أيضا بقوله تعالى: ﴿لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَا فِي مَكَانٍ آخَرَ فَتَوَلَّى رُفَاةً بِأَعْيُنِنَا فَبَدَّلَ اللَّهُ ذِكْرَهُ بِيَوْمِ أُحُدٍ وَاللَّهُ فَاعِلٌ﴾ [البقرة: 247].
مستجبرون ليسمعوا كلام الله، ويعرفوا حدوده، فقالوا: سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَآنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [البقرة: 255].

ويرد صاحب كتاب الأديان والفرق على من يحتج
مذهبيهم، وجعل يقول:

فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا، قال: ليس ذلك لكم،
وَدَايِنُ أَهْلِ مَشْرُوكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغُهُ مَا مَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَعْلَمُونَ [البقرة: 255].

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى
ففي الآية الأولى أوّل عبادة الآية بصرفها عن

واللغة على صحة ما ذهبنا إليه وبطلان ما ذهب إليه
ويعني بهم: المثبتون للرؤية (١).

وينفي صاحب كتاب العقود الفضية إمكان رؤية
لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ [البقرة: 255] والإدراك يكون بالقليل كما يكون

بالكثير
المروق من الدين، والابتعاد عن سبيله الواضحة.

الأنموذج السابع:

كثير الجدال بين علماء الفرق حول مسألة رؤية
وأخذ كل فريق يؤيد مذهبه بأدلة يزعم أنها تؤيد
يذهب إليه من إثبات الرؤية أو نفيها. والخوارج يذهبون إلى
استحالتها، تنزيهاً لله بزعمهم، يقول النووي: (١).

يوم القيامة. يقول الطحاوي: (والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا..)^(١) التوسع في هذه المسألة فإن في كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم غنى لكل طالب، وكلها تثبت أن رؤية الله تع من الدين بالضرورة^(٢).

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز للخوارج وتأويلاتهم، خلّص الآتية:

- الساحة الإسلامية "الصحيحين"
- الخويصرة التميمي..
- ظهر الخوارج كجماعة منظمة أثناء معركة صفين، التي جرت أحداثها بين الإمام علي ومعاوية - ، وتحديداً عندما اتفق الطرفان القتال، واللجوء إلى التحكيم، حيث اعتبروا التحكيم نوعاً من الحكم بغير ما أ - اعتزل الخوارج علياً بعد التحكيم، بل كفروه، وتبرعوا وتجمعوا في مكانٍ يقال له: قيل لهم: الحرورية، فأرسل إليهم علي^{عليه السلام} - فناظرهم، فرجع كثير منهم معه، ثم خرج إليهم علي^{عليه السلام} فأطاعوه، ودخلوا معه الكوفة. عوا أن علياً تاب من الحكومة "التحكيم" رجعوا معه، فبلغ ذلك علياً، فخطب في الناس، وأنكر : " : "كلمة حق يراد بها باطل" : "لكم علينا ثلاثة:

"إلا أن الخوارج لم يرضوا بهذا العرض : وقعة النهروان، التي لم ينج فيها منهم إلا القليل.

وهذه الحجج التي أوردها حجج باطلة دلالة بالآيات غير صحيح وليست قاطعة في نفي الرؤية في الدار الآخرة. الصحيح إنما هو في جانب أهل الحق القائلين بإثبات رؤية ربهم يوم القيامة.

ولا تحيط به ولكنها تراه كما يليق بجلاله وهذا ما لم تنفه الآية قد تفيد إثبات الرؤية من غير إدراك ولا إحاطة الجواب في نهاية الحسن كما قال النووي^(٣). قال ابن تيمية: **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** [:] () .

﴿لَنْ﴾

ترآني...﴾ على نفي الرؤية مطلقاً فهو غير صحيح وقد علق الله رؤيته على ممكن

وأما تفسير صاحب كتاب الأديان () فإنه غير صحيح كذلك في هذا المقام (إذا وصل بآلي تعين للرؤية، ولا يجوز حمله على الثواب، فإن نفس رؤية الثواب لا يكون إنعاماً، وقد أورد النظر في موضع الإنعام، واللفظ نص في رؤية البصر بعد ما نفيت عنه التأويلات الفاسدة^(٤).

ثم إن الرؤية لا تستلزم التشبيه في جانب الله لأنها رؤية الله كما تليق بذاته ويجري الأمر في مسألة الرؤية على نحو ما يجري عليه من صفات الله تعالى وأفعاله من تنزهه فيها والمخلوقين وحيث لا تتساوى فلا يلزم من رؤيتهم له يلزم من رؤية

وهنا نقرر أن السلف يذهبون إلى إثبات ما أثبتته^{عليه السلام} إثباتاً حقيقياً بعيداً عن تأويلات أهل البدع الذين يذهبون إلى نفي رؤية الله بعد أن دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على وقوعها

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،

() : لفظتان تردان كثيراً في كت

وهما من المصطلحات الباطنية، وتردان في كتب الأديان الباطلة كالبرهمية والبوذية.

يطلق على عدة معان منها:

(انظر الكليات للكفوي، ص) . ومعناه في : أن يحل أحد الشينين في الآخر حلولا

سريانيا كحلول ماء . أو حلولا جواريا

() :

() (التعريفات، دار الكتب العلمية:

: كون الشينين واحدا.

() : امتزاج الشينين واختلاطهما حتى

يصيرا شيناً واحداً) (التعريفات:) ومعناه

القائلين به: ع

: مصطلحات في كتب العقائد :

محمد إبراهيم الحمد، (موقع صيد الفوائد اللايكتروني):

() : التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي

() دار إحياء لتراث العربي، بيروت:

() : تفسير الكشاف

() : الآية

()

() لم يؤثر عن الخوارج مؤلفات خاصة بهم، كما أثر عن

باقي الفرق الإسلامية، يقول ابن تيمية: "

إنما

كتاب مصنف كما وقفنا على كتب غيرهم" ابن تيمية:

في بيان :

حزم، وغيرهم، وبما كتب عنهم من دراسات حديثة، لعل

:

التاريخية لمسألة تكفير المسلم:

الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية:

- يحملُ مذهبُ الخوارج في نفسه بُذورَ تمزقه وتشرذمه، وذلك لما عرِفَ به الخوارج من سطحية في الفهم، لم يسلم من آثارها حتى الخوارج

- إن الخوارج بأسلوبهم في التفكير، وبطريقتهم في التأويل، ما هم إلا ظاهرة تاريخية مريبة في مسيرة الأمة الإسلامية، وهي ظاهرة وإن انتهت وأصبحت تاريخاً يذكر، ولم يبق لفرقها المتطرفة وجود في

وغلوئها، ما زال يغزو أفكار بعض الأفراد الذين لم يخل المجتمع الإسلامي من شذوذهم وتطرفهم، فأراء بعض المعاصرين من الفرق والأحزاب والمفكرين، تسير على نفس الخطى التي سار عليها الخوارج قديماً، فشابهوهم في بعض أفكارهم ورؤاهم.

من ذلك، لا بد من تسليط ا

- قديماً وحديثاً-

العقدية، ومدى التزام تفسيراتهم بشروط المفسر وآدابه، وضوابط التفسير والتأويل الصحيح...

تعالى من أي سهو، أو خطأ، أو تقصير، التوفيق والسداد) () .

الهوامش:

() : الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ()

تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)،

العلمية، ج

() :

آراء الخوارج، المكتب المصري الحديث للطباعة

() :

() البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون،

التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،

() : علي بن إسماعيل ()

- علي عواجي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة
والإباضية في موكب التاريخ:
يجبى معمر الإباضي، الحلقة الأولى، ط
والإباضية ومدى صلتها بالخوارج، ط
. عامر النجار، وغيرها من الدراسات
- () : لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن
مكرم بن منظور الإفريقي ()
م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-
/ - والمعجم الوسيط
اللغة العربية ط دار إحياء التراث العربي، بيروت:
: وأساس البلاغة
() :
() الملل والنحل بد الكريم الشهرستاني
()، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة:
() مقالات الإسلاميين: / -
() الفرق بين الفرق
() بيروت، دار
() :
الحكم وقضية
تكفير المسلم. والخوارج ... الأصول التاريخية لمسألة
تكفير المسلم .
و حسن الهضيبي: ...
يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين
الجمود والتطرف. وظاهرة الغلو في التكفير، ط
: التكفير،
جنوره، أسبابه، مبرراته. دراسة عن
الفرق ، الرياض:
الكريم العقل: الخوارج، مناهجهم، وأصولهم
الرياض:
() الكبيرة، إذ
يعد مرتكب الكبيرة عند
الدين وعند الإباضية
الدين. يقول : ()
صغيرة من
الذنوب، أو كبيرة أشد العظيم . :
- يوسف إبراهيم () : الدليل والبرهان (د)
- الدليل لأهل العقول -
() :
سهير القلماوي: أدب الخوارج في العصر
الأموي، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر،
- () : . نايف معروف،
الخوارج في العصر الأموي:
() موقعة الجمل
بين قوات أمير المؤمنين _____ والجيش
الذي يقوده الصحابيَان طلحة بن عبيد الله والزبير بن
_____ بالإضافة إلى أم المؤمنين _____ التي قيل أنها
ذهبت مع جيش المدي _____ من حديد على
_____، وسميت المعركة بالجمل نسبة إلى هذا
: تاريخ الطبري:
وقعة صفين: فهي المعركة التي وقعت بين جيش
_____ وجيش معاوية بن أبي سفيان
ابن كثير: البداية والنهاية :
وصفين:
ياقوت :
() : معجم البلدان
دار صادر، بيروت، ج :
() فتح الباري شرح صحيح البخاري -
() تحقيق:
العزيز بن عبد الله بن باز - المطبعة السلفية بالقاهرة:
() الرئيس الأعلى للفرق البصرية السبئية التي شاركت
ﷺ، وكان أحد أميرين للخوارج لما
فتح الباري: /
العربي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي
المالكي () :
تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ تحقيق:
محب الدين الخطيب: . والاسفراييني، أبو
المظفر عماد الدين () : التبصير في الدين

- () : مقالات الإسلاميين، / - الفرق بين الفرق - الملل والنحل / - .
- () مروان بن محمد، كان يلقب بالحمار، آخر من تولى الخلافة من بني أمية، بويع بالخلافة سنة بلاذا كثيرة، كانت خلافته حوالي خمس سنوات، ثم
- البداية والنهاية / .
- () الملل والنحل / .
- () جابر بن زيد الأزدي، أبو الشعثاء، ولد عام وقيل: غيرها، وتوفي عام
- بن زيد لأوسعهم علما من . سير أعلام / ، البداية والنهاية /
- () مسلم بن أبي كريمة التميمي، أدرك جابر بن زيد وروى عن عدد من الصحابة، إليه انتهت رئاسة الإباضية، تخرج على يديه عدد من مختلف البلاد الإسلامية
- ، وقيل غير ذلك. : عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه.
- () الربيع بن حبيب الفراهيدي، أصله من عمان، قصد البصرة وأدرك جابر بن زيد وأخذ عنه، وألت إليه رئاسة المذهب بعد أبي عبيدة، رحل في آخر عمره
- الضعفاء والمتروكين .
- ميزان الاعتدال / .
- () الإباضية في موكب التاريخ: علي يحيى معمر، القاهرة،
- () رفض بعض الباحثين المعاصرين كون الإباضية
- الإباضية ومدى صلتها بالخوارج، ود. عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، عمان،
- وعلي يحيى معمر الإباضي في كتابه: الإباضية بين الفرق الإسلامية، وانظر: الإباضية بالجريد في سلامة الأولى، صالح باجيه، دار بوسلامة،
- م، دار أشبيليا، الرياض: : .
- دار القاسم، الريا : (إن بعض الإباضية المتأخرين والمعاصرين أبدوا تراجعات وتفسيرات مهمة في سبيل تقاربهم مع أهل ...).
- () عبد الله بن علي الطعيمي: التأويل الكلامي عند الإباضية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة
- () محمد ارشيد العقيلي: الخليج العربي في العصور الإسلامية
- () سعيد الدرجيني (: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، المغرب، : . ويتواجدون في عمان، وزنجبار (تتزانيا حاليا)
- ليبيا، وفي تونس العاصمة، وفي جزيرة جربة التونسية، وفي وادي ميزاب غرب مدينة الجزائر، و بعض مدن المملكة المغربية. : . عبد الكريم العقل: -
- () مختصر تاريخ الإباضية، سليمان الباروني، ودراسات إسلامية في الأصول الإباضية، بكر بن سعيد ط :
- () ميين: / ومختصر تاريخ الإباضية:
- () دراسات إسلامية في أصول الإباضية
- () مقالات الإسلاميين / - الفرق بين الفرق الملل والنحل / .
- () آراء الخوارج: / .

- تحقيق: / :
- : إبراهيم بن حسن بن سالم، قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغلاة والمعتدلين
- قتيبة للطباعة والنشر، ط : -
- () : شرح النووي على صحيح مسلم:
- :
- () : الأديان والفرق
- () : العقود الفضية في أصول الإباضية
- :
- () شرح صحيح مسلم يحيى بن شرف السلفية)
- :
- () ابن تيمية: التدمرية
- () نهاية الإقدام:
- () شرح العقيدة الطحاوية
- () تحقيق بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق:
- لابن القيم: -
- () : بيان تلبيس الجهمية - حادي الأرواح، لابن القيم: -
- () : قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغلاة والمعتدلين -